



تكسرت أحلام القوميون العرب على صخرة الاستبداد، بعد أن جاهدوا لنصف قرن ليجدوا أن أحلامهم هي مجرد أوهام مارقة عبر زمان الهزائم.

زمن أحوجهم بنهايته للتسلو والتشرذم على عتبات السلاطين المتهاكمة، يستجدون ثمناً بخساً لبعض اهتماماتهم التنتنة، التي لم تعد تغنى أو تسمى من جوع حتى لإنسان بسيط لا يجد قوت يومه.

هذا الإنسان البسيط ذو الأحلام المتواضعة، لم يعد قادر أن يجتر أفكارهم مهما حاول هؤلاء المتهاكkin المتساقطين، تجميلها وتزيينها ولفلفتها وحبلستها ، لأنها باتت أفكاراً صدئة منتهية الصلاحية كجيفة نافقة منذ عقدين ونيف، أي منذ عام 1991 عام انهيار نظرية القومية العربية على يد سفاح العراق العظيم القومي، الذي لبس عباءة الدين وتغطى بقضية فلسطين بعد هزيمته المحتومة.

رغم دخول القوميين العرب لغرفة الإنعاش إلا أنهم حاولوا أن يستنهضوا هممهم ويشدوا حبائل أكاذيبهم يوم الغزو المسؤول لعراقينا المجيد عام 2003 ، فأعطاهم نفساً قوياً، لم ينتشلهم سوى بضع سنين، لتعود حالتهمأسوء مما كانت عليه في تموز 2006 حين تكشفت الحقائق وظهرت الفوارق وبيانت الانقسامات وطفت المحاور، وباتوا تتلاطمهم أمواج المصالح وأهواء الانتماءات.

ظهر قناعهم الحقيقي الذي يخفي وجههم المقيت تساقط في زمن ربيع الشعوب المنتفضة لكرامتها وحريتها، إنه زمن تحطم

الاستبداد وانكسار قيد العبودية ، زمن استعادة كرامة المواطن والتمتع بحقوق المواطن، إنه زمن ربيع الشعوب العربية. فاجأهم وباغتهم زلزل أقدامهم، فمنهم من ركب موجته وعلا صوته ، ومنهم من أوجس خيفة وقال عنه خريف بل شتاء مخيف وهم الأغلبية ، وخاصة بعد ثورة ليبيا العظيمة المباركة التي أثبتت ثوارها أنهم أبطال حقيقيون في زمن أجدبت فيه أرض البطولة.

ومع انتصار الثورة الليبية رغم أنفهـم ، لم يعجبـهم ما رأوا فانفلـت عقالـهم نحو الثورة السورية عـلـهم يـجـدون ضـالـتهم ليـغـرسـوا أـنـيـابـهـم في جـسـدـهـا الغـصـنـ وـيـبـثـوا سـمـومـهـم عـبـرـ دـمـائـهـا الزـكـيـةـ الطـاهـرـةـ.

ترـاهـم يـتـسـولـون عـلـى صـفـحـاتـ الصـحـفـ وـشـاشـاتـ الـفـضـائـيـاتـ وـأـبـوابـ الـقـاعـاتـ الدـبـلـوـمـاسـيـةـ ، يـجـتـرـونـ أـفـكـارـهـمـ المـقـيـةـ نـفـسـهـاـ ، وـيـنـفـخـونـ فـيـ كـيـرـ أـبـوـاقـهـمـ السـمـجـةـ ، يـكـرـرـونـ أـكـانـيـبـهـمـ حـوـلـ الـمـؤـامـرـاتـ الـكـوـنـيـةـ وـالـمـمـانـعـةـ الـقـوـمـيـةـ ، عـلـهـمـ يـقـتـاتـونـ فـيـ فـتـاتـ الـطـغـاةـ كـيـ يـعـيـشـوـاـ أـيـامـاـ ، وـمـاهـيـ إـلـاـ مـعـدـودـاتـ ، فـيـ أـوـهـامـ مـؤـامـرـاتـهـمـ وـدـسـائـسـهـمـ ، الـتـيـ لـمـ تـعـدـ تـنـطـلـيـ عـلـىـ طـفـلـ صـغـيرـ.

لـقـدـ أـدـرـكـ هـؤـلـاءـ أـنـ زـمـنـهـمـ وـلـىـ لـغـيـرـ رـجـعـةـ ، فـالـآنـ هو زـمـنـ الشـعـوبـ الـتـيـ بـاـتـ تـقـرـرـ مـصـيـرـهـاـ بـكـلـ ثـقـةـ بـالـمـسـتـقـبـلـ ، مـنـ غـيـرـ مـنـظـرـيـنـ أـفـاكـيـنـ ، أـوـ شـذـاذـ ، أـوـ مـوـتـورـيـنـ.

المصادر: